الألفاظ المعبرة عن مراتب المحبة في الشعر الصوفي
دراسة نماذج

الصادق آدم عمر
جامعة السودان المفتوحة

المستخلص:

إن التجربة الجمالية التي يعيشها الصوفي لاتتعامل مع الحسن الظاهر بصورته الفعلية الحقيقية، ولكنها عارية مستعارة من الجمال الإلهي، لقد اتسم الشعر العربي عبر مسيرته بالعديد من الظواهر الفنية،والتي ساهمت بلا شك في تجديد مضامينه وإثرائها، ومن أهم هذه الظواهر التصوف الذي يرجع سر الاهتمام به لما يجمع بينه وبين الشعر من علاقات وروابط،ولعل الدراسة هدفت إلى إظهار أن الشعر الصوفي أكثر مايثيره من جدل هو قائم حول اللغة التي تمتاز بخصوصية منفردة ، فهي بقدر ما تملكه من طاقات تعبيرية بلاغية وفنية تخولها لأن تحمل سمة الجمال أو الشعرية، بقدر ماتكون صعبة المنال ومستعصية على الفهم .وفي هذا البحث ركزنا على بعض الألفاظ التي عبر بها شعراء التصوف عن المحبة التي تفضي إلى الحب الإلهي، وتكون رمزيتها له لا لغيره، وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها: أن الشاعر الصوفي يصر على استلهام لغة الرمز، كما يكثر من الإيحاءات والإيماءات والإشارات، كما أن الشعراء الصوفيون يستغنون عن الوضوح بالغموض، ويوصي الباحث للاهتمام بدراسة الشعر الصوفي ومايعبر عنه،

الكلمات المفتاحية: الألفاظ ، الشعر ، التصوفي، المحبة

Abstract

The beautification experiement the Sufi does not deal its apparent in his actual true form, but rather naked borrowed from the divine beauty. Because

it combines it with poetry in terms of relationships and links, and perhaps the study aimed to show that Sufi poetry the most controversy that it raises is based on the language that is characterized by a single peculiarity. In this research, we focused on some of the words that Sufi poets expressed about the love that leads to divine love, and whose symbolism is for him and not for others. of allusions, gestures and signs, and the Sufi poets dispense with clarity with ambiguity, and the researcher recommends to pay attention to studying Sufi poetry and what expresses,it

Keywords,Expression, poetry, mysticism, loveliness

مفهوم الشعر:

يعد الشعر أقرب الأشكال التعبيرية للنفس الإنسانية،فهو يعبر عن لحظة شعورية متميزة، وهو الصورة التي تبرز حقيقة الإنسان كإنسان وحقيقته كشاعر، لأ الشاعر لا ينطق بالشعر إلا عندما يشعر بنفسه، وبما يحيط به من طبيعة وكون زاخرين بالجمال والجلال ومملوءين بلأحداث والمناسبات التي تلح عليه وتدفعه إلى نظم الشعر وانطق به (أحمد غراب، 2007م،9)

فهو يستمد الطاقة الإبداعية في هذه الحالة من تجربة شعرية خاصة به مرتبطة بذاته كإنسان واحتكاكه بوسطه الحياتي.

إن المشـاعر والأحاسـيس تمثل اللبنة الجوهرية في محاولة الشـاعر اكتشـاف مكنونات الحياة وسـبر أغوارها،اعتماداً على التصـور والخيال وتبعاً لهذا فلا يمكن أن نتصـور شـعراً خالياً من عنصـر التصـوير، أو بمعنى آخر الصـورة الشـعرية (المرجع السـابق،10)ومن هنا إذا أردنا تعريفاً للشـعر فلايمكن إيجاد تعريفاً شـاملاً جامعاً مانعاً له،وذلك لتعدد الدراسـات المتناولة للشـعر ومفهومه ،وكذا تعدد الرؤى ووجهات النظرحول هذا المفهوم،ولهذا سأشير بإختصار إلى نماذج من التعريفات التي وردت عند بعض الأدباء يقول في ذلك الجمحي (ت 232هـ):"وفي الشعر مصـنوع مفتعل ، موضـوع كثير، لا خير فيه ولا حجة في عربيته ولا أدب يسـتفاد، ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولاهجاء مقذع ،ولا فخر معجب ولانسيب مستطرف" (حمادة،1967م،112) ونلحظ من كلام صاحب الطبقات بأنه يريد أن يوضح لنا بأن هناك خصائص أخرى للشعرعلى غرار ميزتي الوزن والقافية.

ويشير صاحب البيان والتبيين (ت 255) إلى مفهوم الشعر على أنه : وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة، وله ميسـم يبقى على الدهر في المدح والهجاء،وله أوزان لابد منها من القصـد إليها، فمن جاء كلامه على وزن الشـعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر، فقد ورد في القرآن الكريم كلام موزون على أعاريض الشعرولكنه لايسمى شعراً) (الجاحظ،1191هـ،11) ومما ورد من كلام الجاحظ يتبين لنا أن الشـعر وسـيلة بيَين بها الشاعر ما يتأجج في صدره' ومكنون أحاسيسه.

ومفهوم الشـعر عند ابن قدامة أنه (قول موزون مقفى يدل على معنى)(قدامة بن جعفر، 1302هـ،2) وابن قدامة يجعل للشعر عناصر إذا توفرت في الكلام يمكن أن نطلق عليه شعراً وإلا فلا. وهي:اللفظ ، الوزن ،القافية، والمعنى.

ونخلص مماسبق إلى أن الشعر قد وجد حظاً من الاهتمام من النقاد والأدباء في بحوثهم النقدية، باعتباره فن أدبي تتوفر فيه خصائص فنية ذاتية ولابد من دقتها وحسن مقصدها، وهذا ما يجهله أعظم شأناً وأرقى منزلة في مقياس الرؤية النقدية عند العرب.

مفهوم التصوف:

إن موضوع التصوف من الموضوعات المهمة التي تتطلب جهداًكبيراً للفصل بين المفاهيم والمصطلحات باعتبار حقيقته إيثار وتضحية، وه بذاته ثمرة كبرى في المعارف الإسلامية وروح لممجموع حقائق الإسلام، وبعض الباحثين ينسبون كلمة "تصوف" إلى الصوف ، وهي مصدر الفعل تصوف للدلالة على لبس الصوف (المعارف الإسلامية ، مادة تصوف) وهذا مايؤكد الصلة بين التصوف والزهد في معناه العام، فقد كان لبس الصوف رمزاً لحياة الزهد ومظهراً للتقشف.

وهناك معنى ثان يربط لفظ التصوف في اللغة بالصفاء ،وذلك عندما ينقطع الصوفي عن الدنيا حتى يصل إلى درجة الصفاء، يقول : الكلاباذي في باب (لماذا سميت الصوفية صوفية)إنما سميت الصوفية بهذا الاسم لصفاء أسرارها ونقاء آثارها،وقال بشر بن الحارث :الصوفي من صفا قلبه لله فصفت له من الله عز وجل كرامته .(الكلاباذي،1998م،24).ولقد عرف بعض المستشرقين التصوف بأنه مأخوذ من الكلمة اليونانية (فلاسوفيا) أي "محب الحكمة" (البيروني، 2003م،24) ولقد عرف أحد علماء التصوف وهو محمود الكرخي (ت 200هـ) (التصوف هو الأخذ بالحقائق ، واليأس مما في أيدي الخلائق(يوسف عودة، 2005م، 12) ويشير إلى أن التصوف معرفة حقائق وجوهرها وعدم الاقتناع بماتمده ظواهرها.

وقد وردت تعريفات كثيرة عن مفهوم التصوف وأغلبها لايخرج عن مضمون الزهد ، والفناء، والإ ذعان لله، والمعرفة الذوقية والسمو والتجرد من كل علائق الدنيا والتعلق بالله تعالى.

ونخلص إلى أن التصـــوف أحد منجزات الفكر البشـــري التي تربطه بمختلف المعارف علاقات وطيدة .

علاقة الشعر بالتصوف:

يرى جودة نصر أن هناك وشائج قربى بين التصوف والفن بشكل عام ،وبينه وبين الشعر بشكل خاص، هذه الوشائج تتمثل في أن كليهما يحيل إلى العاطفة والوجدان.(جودة نصر، 1983م،53) إذن التصوف والشعر لاينتميان إلى نسقين مختلفين بل هما من نسق واحد، والتجربة الصوفية والشعرية على حد سواء هما في حقيقتها تجربة حياتية نفسية شعورية تكشف ماتبلور في وجدان الشاعر ، فالنص الصوفي مثل النص الشعري يتميزبصدق التجربة لكونها وليدة معاناة ،ذلك أن الصوفي عاشق ينفَس عن مشاعره بكلمات تتسم بالرمزية التي تفرضها طبيعة المعاني الروحية فهو لا يعبر بلغة العموم ، بل يلجأ إلى لغة الخصـــوص. (بوســـقطة، 2017م،137) وأخيراً يمكن القول الصوفي هو شاعر سواء نظم القول أنثر، فأداة الإدراك عنده هي نفســـها وســـيلة فكليهما يعتمدان على الباطن مما يجعل لغتهما مختلفة عن اللغة العادية، ويضح لنا أيضاً أن كلا من الشاعر والصوفي يتشابهان في الوسيلة ويتحدان في الهدف.

الألفاظ المعبرة عن مراتب المحبة في الشعر الصوفي:

تنفرد الألفاظ اللغوية الصـــوفية بجملة من الخصـــائص والمقومات التي تحدد كيانها، وتميزهاعن غيرها،وربما كانت أبرز هذه الخصائص نزوعها إلى غموض الرؤية ، أو المعنى الذي لانكشف على شيء واضحبل يبدو،_غالباَ_مضمراً وضبابياً على القارىء،والقول بأن اللغة الصوفية غامضة في مصطلحاتها فهذا يعني أنها تنصرف إلى الترميز والذي يشكل جزءاً من طبيعتها، لأن الرمز عند الشاعر الصوفي لايمثل غاية دلالية فحسب ،بل هو حقيقة ملموسة ولازمة تمنح اللغة الصوفية وجودها وكينونتهاالدائمة.ويقول التفتازاني (ولئن كان التصوف _ في

جوهره_هو" حالات وجدانيةخاصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة ، وليست شئياً مشتركاً بين الناس جميعاً" (التفتازاني، 1979م،8)

ولعل رغبة الشاعر الصوفي في البحث عن المحسوس بعين الملموس أو الكشف عن سر الباطنية " وتعلقه بالذات الإلهية الغائبة عن إدراكنا"(كندي ،2009م،87).

ذلك هو ماجعل اللغة عاجزة عن الكشف الصريح للمعنى، لأن التجربة الصوفية فيها من الإهتزازت النفسية والتموجات الوجدانية العنيفة ما يفوق مفردات اللغة ونظامها وقوانينها.

وبعد كل ماورد عن لغة الشاعر الصوفي الذي يتخذ مفردات وألفاظاً معينة وخاصة ليعبر بها عما يريد،ومن بين تلك الألفاظ التي استخدمها الشعراء الصوفيون لعبروا بها عن مكنوناتهم الخاصة عن الحب الإلهي هي:

1- العلاقة:

جاء في اللسان: « عَلِق بالشيء عَلَقًا وعَلِقَهُ، نشب فيه...، وعَلِقَ الشيء عَلَقًا وعَلِقَ به علاقةً وعُلوقًا، لزمه. والعلاقة الهوى، والحب اللازم للقلب»(ابن منظور،1290م.مادة علق)

وهذا يدل على أن الحب إذا نشب في القلب وعلق به أصبح لازمًا له حتى لا يرجى فكاكه منه، يقول الحلاج: (ابن القيم،2003م، ج3،29)

يا مَن به عَلِقَت روحي فَقَد تَلِفَت ... وَجدًا فَصِرتُ رَهينًا تَحتَ أَهوائي

أَبكي عَلَى شَجَني مِن فُرقَتي وَطَني ... طَوعًا، وَيُسعِدُني بِالنَّوحِ أَعدائي

أَدنو فَيُبعِدُني خَوفي، فَيُقلِقُنَي ... شَوقٌ تَمَكَّنَ في مَكنونِ أَحشائي

فَكَيفَ أَصنَعُ في حُبٍّ كَلِفتُ به؟ ... مَولايَ قَد مَلَّ مِن سُقمي أَطِبّائي

قالوا تَداوَى به مِنهُ فَقُلتُ لَهُم: ... يا قَومُ هَل يَتَداوَى الدّاءُ بِالدّاءِ

حُبّي لِمَـــولايَ أَضنـــاني وأسقَمَني فَكَيفَ أَشـــكو إِلَى مَولاي مَولائي

وهذه الأبيات واضحة في الدلالة على تعلق قلب الشاعر بربه سبحانه، وكيف أنه أصبح رهين هواه ولا فكاك له منه، وما يترافق مع هذا الحب من خوف البعد، وقلق الشـوق، والكلف والضنى، ومع ذلك فالشاعر المحب راضٍ بقضاء الله فيه وحكم حبيبه عليه، وهذا الرضا لازمة من لوازم الحب على اختلافه، فكيف إذا كان المحبوب هو الله سبحانه؟ فلا شـك أن الرضـا والتسليم والتذلل والخضوع كل هذه المعاني تكون أوجب على من أحب الله سبحانه.

وهذه الأبيات قد عدها أمين عودة تحت مرتبة العشـق، والذي أميل إليه هو أنها تدل على العلاقة، وكون العلاقة أولى مراتب المحبة لا يعني أنها أدناها، ولكنها تعني أن أول ما يبدأ به الحب هو تعلُّق القلب بالمحبوب، وقد يختلف هذا التعلق من قلبٍ إلى قلب شـــدة وضـــعفًا. وهو في هذه الأبيات تعلقٌ شديد قد بلغ أقصى مداه في الحب الإلهي.

2- الصبابة:

«الصبابة: الشوق، وقيل رِقَّتُه وحَرارته، وقيل رقة الهوى. صَبَبتُ إليه صبابةً، فأنا صبٌّ؛ أي عاشقٌ مشتاق...، وقال ابن الأعرابي: صبَّ الرجل إذا عشق يَصِبُ صَبابَةً» (ابن منظور، لسان العرب، مادة صبب).

ويلاحظ في المعنى اللغوي للصـبابة، أنها تعني الشـوق، والشـوق كما هو عند ابن القيم، ليس من مراتب المحبة، وهو في هذا البحث لازمة من لوازم المحبة، فكل محب مشتاق.

وكذلك من معانيها: العشـق، والعشـق أعلى مرتبة من الصـبابة في مراتب المحبة وليس هو الصبابة.

وهذا الأمر يجعلنا نعترف بأن الحدود بين هذه المراتب وما يتصل بها ليست فاصلة بل إن معانيها لتقترب حتى تصـــل إلى حد التماهي في بعض الأحيان. ولكن هذا لا يعفينا من محاولة ترتيب المادة وفق هذه الطريقة المستفادة من ابن القيم، وهذا يعد عملاً إجرائيًا لغرض توضيح الموضوع ودراسته بشيء من التيسير والوضوح.

والصبابة «هي انصباب القلب؛ بحيث لا يملكه صاحبه، كانصباب الماء في الحدور...، والصـــبابة الميل اللازم، وانصـــباب القلب بكليته»(ابن القيم، مدارج الســـالكين، 21997م، 29).

ومما ينضوي تحت هذه المرتبة من أشعارهم ما يُروى عن ذي النون المصري، وهو على فراش الموت،أنه قال(لسلمي،1999م،22):

أَموتُ وَما ماتَت إِلَيكَ صَـــبابَتي وَلا قُضَيَت مِـــن صِدقِ حُبّكَ أَوطاري

مُنـايَ المُنَى كُـلَّ المُنَى أَنـتَ لي وأنت الغِنَـــى كُلَّ الغِنَـــى عِندَ اِقتاري

مُـــــــــــنَـــــــــــى وَمَوضِـــعُ آَمـــالي وَمَكـــنونُ إِضماري

وأنتَ مَـــدَى سُؤلي وَغايَةُ رَغبَتي وإن طالَ سُقمي فيكَ أَو طالَ إِضراري

تَحَمَّـــلَ قَلبي فـــيكَ مـــا لا أَبُثُّهُ وَلَـــم تُبـــدِ باديـــهِ لأهـــلٍ وَلا جارِ

وَبَينَ ضُلوعي مِنكَ ما لَكَ قَد بَدا فَقَد هَـــدَّ مِنّي الرُّكـــنَ وانبَتَّ إِسراري

وَلي مِنكَ في الأحشاء داءٌ مُخامِرٌ

إذا ما علمنا أن هذه الأبيات قيلت في أثناء مرض الشاعر الذي ألم به قبل موته، أدركنا أن حب العبد لربه يظل لازمًا قلبه طيلة حياته، ويزداد معه الشوق وتكثر الآلام والأسقام فهو داء لا دواء له إلا بلقاء المحبوب، ولقاء الله لا يتحقق للعبد إلا بعد موته في الدار الآخرة، وفي ذلك يقول الغزالي: « اعلم أن أسعد الخلق حالاً في الحياة الآخرة أقواهم حبًا لله تعالى؛ فإن الآخرة

معناها القدوم على الله تعالى، ودرك سعادة لقائه، وما أعظم نعيم المحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شـــوق، وتَمَكَّن من دوام مشـــاهدته أبد الآباد غير منغصٍ ومكدَّر، ومن غير رقيب ومزاحم، ومن غير خوف انقطاع، إلا أن هذا النعيم على قدر قوة الحب» (الغزالي،1963،ج457،،4).

وفي هذا ما يفسر تلك الحسرة التي تنضح بها هذه الأبيات على عدم قضاء المحب أوطاره، علمًا بأن الأوطار هنا، «منية تمتع محمودة خارجة عن نعوت البشـــرية وحظوظ النفسانية» (الطوسي،1914م،445)، والأبيات، على الرغم من روح الشكوى التي تظللها إلا أنه يلمح من وراء ذلك استرواح الشاعر بهذه الآلام ، واستعذابه تلك المعاناة، وإخفائها عما سوى الله، فهو يشكو بين يدي ربه سبحانه ويجد في انكساره بين يديه وبثِّه لواعج قلبه لذةً ما بعدها لذة؛ لأن هذه الأمور تُعدُّ من المحبة كما يقول أبو طالب المكي: «ومن المحبة وجود الروح بالشكوى إليه، والاستراحة إلى علمه وحده، وإخلاص المعاملة لوجهه، وحسن الأدب فيها، وكتم ما يحكم به من الضيق والشدائد، وإظهار ما يُنعم به من الألطاف والفوائد»(أبوطالب المكي،1970،ج2، 90).

فمحبة الله تقتضي الرضا بقضائه وإظهار نعمه وكتمان بلائه، بل إن محب الله يستعذب عذابه في محبته، وينزل في كل منزل أنزله إياه من الصحة أو المرض ومن الغنى أو الفقر..الخ بقلب راض راغب يجد راحته في طاعة محبوبه، فيحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه وإلى ذلك يشير الحلاج(الحلاج،2010م،30-31) بقوله:

الصَّـــــبُّ رَبّي مُحِبُ نَوالُــهُ مِنــكَ عُجــبُ
عَــذابُهُ فَيــكَ عَــذبٌ وَبُعــدُهُ عَنــكَ قُــربُ
وأنــت عِنـدي كَروحي بَـل أنـت مِنهـا أَحَـبُّ
وأنت لِلعَيـــنِ عَيـــنٌ وأنت لِلقَلــبِ قَلــبُ
حَسبي مِـــــن الحُبِ لَمـــــــــا تُحَــبُّ
أَنّي أُحِـــــبُّ

وهذه المقطَّوعة واضــحة في دلالتها على المحبة فهي تصــف حال الصــب وعذاباته ولعلك تلحظ في ظلالها روح الحلاج التي تجد في العذاب عذوبة، وهي روح تنتشـــي بالآلام وتهواها، وفي إيقاع الأبيات ظلال راقصة، لا مكان فيها للأسى والحزن، بخلاف ما لمسناه في أبيات ذي النون المتقدمة من حسـرة وأسـى، وإن كانتا تعبران عن موضـوع واحد هو الصـبابة وآلامها.

3– الغرام:

«هو اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء والحب والعشق، وما لا يستطاع أن يتفصَّى منه...، والغرام: الولوع، وقد أُغرم بالشـــيء، أولع به، ويقال فلان مغرم بكذا؛ أي لازم له مولع به، وفلان مغرم بكذا، أي مبتلى به»(ابن منظور، لسان العرب مادة غرم.)

و«الغرام هو الحب اللازم للقلب، الذي لا يفارقه، بل يلازمه كملازمة الغريم لغريمه، ومنه سمي عذاب النار غرامًا للزومه لأهله»(ابن القيم،2003،ج3،29).

نلاحظ مرة أخرى، من حيث المعنى اللغوي، أن هناك تلاقيًا بين هذه الألفاظ في معانيها، فالغرام هو الحب والعشق، بل هو العذاب اللازم الذي لا مفر منه.

وهو يأتي بعد مرتبة الصبابة وفيه نوع استقرار « فبعد أن كانت محبة الصبابة تنصب انصباب الماء في الحدور، كناية عن صدق التوجه وشدته، غدت الآن ملازمة للقلب لا انفكاك له عنها، وإذا كان عذاب الصبابة محتمل للعذوبة فإن الغرام لا يحتمل إلا العذاب، من هنا تجدّرت صفة اللزوم في الغرام لاقترانه بالعذاب»(أمين عودة،2001م،204).

ومما ينطوي تحت هذه المرتبة من أشعارهم قول الحلاج(الحلاج،2010م،69):

أَنا الّـذي نَفسُـهُ تُشَـوِّقُـهُ لِحَتفِـهِ عُنـوَةً وَقَـد عَلِقَت

أَنا الّـذي في الهُمومِ مُهجَتُهُ تَصيحُ مِن وحشَةٍ وَقَد غَرِقَت

أَنا حَزيـنٌ مُعَـذَّبٌ قَلِـقٌ روحي مِن أَسـرِ حُبِّها أَبَقَت

كَيـفَ بَقائي وَقَد رَمَى كَبِدي بِأَسهُمٍ مِـن لِحاظِـه رُشِقَت

فَلَـو لِفَطِـمٍ تَعَرَّضت كَبِدي ذابَت بِحَرِّ الهُمومِ واحتَرَقَت

باحَـت بِما في الضَّـميرِ دُمـوعُ بَثٍّ بِسِرِّهِ نَطَقَت

يَكتُمُـهُ

فالشاعر في هذه الأبيات تقوده نفسه إلى هلاكه وتشوقه لحتفه إنه رهين غُرم لا يقضيه غير دمه، فهو قد أحب ربه، لكن نفسه أبقت وسره المكتوم في ضميره، أضحى مبثوثًا بعد أن أذاعته دموعه ولم يعد أمامه إلا الحزن والعذاب والقلق وهذه صفة لازمة له بدليل الجملة الاسمية «أنا حزين معذبٌ قلقٌ» الدالة على السكون والثبات، فضلاً عن الصفة المشبهة «حزين» الدالة على لزوم هذا الوصف لصاحبه.

4–الوداد:

«الوِد، مصدر المودة، وَدَّ وُدّا ووِدّا ووَدّا..، وَوَدِدتُ الرجل أوَدُّه ودًا إذا أحببته»(ابن منظور، لسان العرب مادة ودد.)

و«الوداد هو صفو المحبة وخالصها ولُبُّها، و«الودود» من اسماء الرب تعالى وفيه قولان:

أحـدهمـا: أنـه المودود قـال البخـاري رحمـه اللـه في صـــحيحـه: «الودود: الحبيـب»(البخاري،2018م،456)

والثاني:: أنه الوادُّ لعباده؛ أي المحب لهم، وقرنه باســـمه « الغفور إعلامًا بأنه يغفر الذنب، ويحب التائب منه، ويَودُّه، فحظ التائب نيل المغفرة، وعلى القول الأول«الودود» في معنى يكون سر الاقتران؛ أي اقتران«الودود بالغفور» ومما ينضوي تحت هذه المرتبة من شعرهم قول ذي النون المصري:

شَواهِـــدُ أَهـــلِ الحُـــبِّ بادٍ دَليلُها بإعـــلامِ صِـــدقٍ ما يَضِلُّ سَبيلُها

جُســـومُ أولي صِـــدقِ المَحَبّـةِ يُبَيّـنُ عَـن صِـدقِ الـــــــــوِدادِ والرِّضـــا نُحولُهـــا

ولما كانت هذه المرتبة محل الود والرحمة والمغفرة، فقد انعكس ذلك على هذي البيتين إذ لا نجد فيها إلا نحول المحبين وضـجيج الجوى في نفوسـهم، ولم تتضـمن شـكوى الداء المبرح ولا الألم الممض الذي لا يرجى له شـفاء ولا يعثر له على دواء، فقد سـار المحبون إلى محبوبهم تؤمهم تقواه، وكان دليلهم إليه هو ســبحانه، فوصـــلوا وحطوا رحالهم في خير منزل وفازوا بقرب ذي الجلال والإكرام، وفي مقطعة أخرى صـادقة المعنى الصـوفي، لكن لا صـلة بينها بين الفن، وإنما هي نظم لا روح فيه تكرر الشـطر الأول أربع مرات دون تغيير فضـلاً عن تكرار القافية واتفاقها لفظًا ومعنى، وفيها يقول:(الأصفهاني،1945م،67)

مَن ذاقَ طَعمَ الوِداد حَمِـــى جَميعَ العِباد

مَن ذاقَ طَعمَ الوِداد قَلَـــى جَميعَ العِباد

مَن ذاقَ طَعمَ الوِداد سَـــــلا طَريقَ العِباد

مَن ذاقَ طَعمَ الـوِداد أَنِس بِـرَبِّ العِبـــاد

ويبدو أن مرتبة الوداد، تمثل حال أمن وسلام وما قيل فيها من شعر يدل على ما فيها من هدوء البال واطمئنان الخاطر؛ إذ لا محل فيها للقلق أو العذاب فمن ذلك قول أبي علي الروذباري(الطوسي ،مصدر سابق ،307):

أَغَراكَ بِالحُبِّ حِبٌّ في تَحَبُّبِهِ لُطفُ الجِنانَ وَعَطفٌ فَي تَعَتُّبه

يا ابنَ الصَّباباتِ عَن وِردٍ بِلا صَدرٍ نَجَعتَ صَفوَ الهَوَى فَي غَيرِ مَطلَبه

قِف تَحتَ صُفَّته بالوِدِّ منكَ مُستَهتَرًا بِتَباريحِ الشُّجونِ به لَهُ

وقوله أيضًا(مصدرسابق،324):

كَيفَ شُكري لِمَن به يَحسُنُ الشُّكرُ وَمِنهُ شُكري لَهُ في الوِدادِ

إِنَما يَشكُرُ المُحِبّونَ وَصَفاءً مِن خاصَّةِ الإِنفِرادِ وَجدا

ولا يقف عند هذا بل إنه يخرج منه إلى صورة من صور الغزل، تظهر فيه صفات المحبوب التي عذبت المحب بصورة حسية لا تختلف عن غيره من الغزليين الذين تغنوا بصفات جمال محبوباتهم من البشر، ولولا علمنا بصدور هذا الشعر عن شاعر صوفي، وهو ما يجعلنا نتلقاه وفق أفق انتظار خاص بالحب الإلهي، لما استطعنا أن نميزه عن الشعر غير الصوفي، وهو قوله (ابن الملقن،1415هـ،52):

وَحَقِّكَ ما نَظَرتُ إِلَى سِواكَ بِعَينِ مَوَدَّةٍ حَتَّى أَراكا

أَراكَ مُعَذِّبي بِفُتورِ وَبِالخَدِّ المَوَرَّدِ مِن لَحظٍ جَناكا

5- الشغف:

الشَّغاف غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه. وشَغَفَه الحبُّ شِغفه شغفًا وشَغَفا وصل إلى شغاف قلبه (ابن منظور، لسان العرب، مادة شغف.)،لقد تنقل الصوفيين في مراتب المحبة وعانوها معاناة حقيقية وعبروا عن ذلك شعرًا فكان لكل مرتبة منه نصيب، والقلب هو منزل المحبة، وفي الشغاف منه أو في سويدائه يكون مثواها، كما يقول أبو سعيد الخراز(الطوسي،201):

قَلبٌ يُحِبُّكَ لا يَومي إِلَى أَحَدٍ تَكادُ همَّتُهُ تَلقاكَ بِالخَبَرِ

فُؤادُهُ بِكَ مَشغوفٌ وَمُهجَتُهُ تَذوبُ مِن قَلَقِ التَّقريبِ والنَّظَرِ

قَلبٌ بِها تَجتَني الأذهانُ فِطنَتَهُ إِذا سَمَت بِكَ يا عِزّي وَمُفتَخَري

مُرَيَّخاتٍ مِن الشَّجوِ الدَّفينِ لَها كَوامنٌ جُمِعَت في السَّمعِ

سُبحانَ مَن لَو يَشا أَبدَى عَجائِبَها والبَصَرِ

حَتَّى تَرى سَرَّها في الوَجهِ

كالقَمَرِ

إن من يحب الله سبحانه، فإنه يفرده بالحب، ولا يكون لغيره في قلبه مكان فضلاً عن الإشارة أو الإيماء إلى سواه، وفيه سبحانه تنحصر همم مُحبيهِ، ويكون شغفهم وقلقهم واضطرابهم، فلا صبر لهم عنه، وقربه سبحانه هو غاية رغبتهم؛ إذ فيه ينعم المحبون بلقاء محبوبهم، ولعل الشاعر قد أشار إلى حال القرب بقوله« كوامن جمعت في السمع والبصر» وكيف أن المحب في هذه الحال يصبح به يسمع وبه يبصر ..الخ.

وللجنيد في هذا المعنى، أعني به شغف المحب بمحبوبه بيتان، يقول فيهما(لطوسي ،318):

يا مُسعِري أَسِفًا يا مُتلِفي شَغَفا لَو شِئت أَنزَلتَ تَعذيبي بِمِقدارِ

حاشاكَ مِن إستِغاثاتي فَكَيفَ أَولَيتَني نِعَما طاحَت

وَقَد بِأَذكارِ

6- العشق:

هو «فرط الحب، وقيل هو عُجب المحب بالمحبوب، وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن الحب والعشق أيهما أحمد؟ فقال الحب؛ لأن العشق فيه إفراط» (ابن منظور لسان العرب مادة عشق).

هذه المرتبة فيها خلافٌ؛ فإن منهم من قال إنه لا يجوز أن يطلق على محبة العبد لربه لفظ« العشق» لما تحمله من معنى لا يجوز إطلاقه على علاقة العبد بربه من حيث محبته ولذلك قال أبو علي الدقاق« العشق مجاوزة الحد في المحبة والحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد، فلا يوصف بالعشق، ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه وتعالى، فلا يقال: إن عبدًا جاوز الحد في محبة الله»(القشيري،1940م،483).

غير أن هناك من استعمل لفظة العشق كالغزالي ومن قبله عبد الواحد بن زيد(ت177هـ) كما يقول مصطفى حلمي: «ونلاحظ أيضًا أن عبد الواحد بن زيد..، كان يؤثر لفظة «العشق» على لفظة«المحبة» بل إن ابن حجلة(ت 776هـ) في كتابه ديوان الصبابة يورد كلامًا للجنيد عن العشق يقول فيه: «وقال الجنيد: العشق ألفةٌ رحمانية، والهام شوق أوجبهما كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها إلا بتلك الألفة، وهي موجودة في الأنفس بقدر مراتبها».ولعله يمكن القول إن لفظة العشق عند من استعملها من الصوفيين في الدلالة على حبه لله سبحانه، لا يمكن أن يفهم منها مجاوزة الحد،وإنما المقصود بها شدة الحب، إن لم يكونوا قد استعملوها مرادفةً لكلمة «الحب» دون زيادة، ومما ينطوي تحت هذه المرتبة قول الشبلي(لديوان،1967م،91):

أَنتَ سُــؤلي وَمُنيَتي دُلَّني كَيفَ حيلَتي
مِحنَتي فيــكَ أَنَّني لا أُبــالي بِمِحنَتي
قَد تَعشَّقتُ وافتَضَح ــتُ وَقامَت قيامَتي
يا شِفائي مِــن السَّقا مِ وإن كُنتَ عِلَّتي
تَعَبي فيــكَ دائِــمٌ فَمَتَى وَقتُ راحَتي
تُبتُ دَهرا فَمُذ عَرَف ــتُكَ ضَيَّعتُ تَوبَتي
قُربُكُم مِثلُ بُعدِكُــم فَمَتَى وَقتُ راحَــتي

هذه الأبيات تصـف حال الشـاعر وتكشـف عن لواعج الشـوق والجوى، إنها تأوهات عاشـق مدنف عدم الحيلة تجاه معاناته، وفقد صبره، فأُسِقِط في يده حائرً لا يملك حيلة إلا أن يبث بعضًـا من هذه المعاناة يتداوى بها وينفس عن نفسـه، وإلا فماذا يصـنع العاشـق وقد قامت قيامته واشتدت محنته.

وفي تأكيد حقيقة معاناة العشاق، يقول الحلاج(الديوان، مصدر سابق ،39):

واللهِ لَــو حَلَــفَ العُشّاقُ أَنَّهُمُ مَوتَى مِن الحُــبِّ أَو قَتلَى لَمــا
قَومٌ إِذا هُجِروا مِن بَعدِ ما وُصِلوا حَــــــــنَــــــــثــــــــوا
تَرَى المُحِبّينَ صَرعَى فَي ديارِهِمُ ماتوا، وإن عادَ وَصــلٌ بَعدَهُ بُعِثوا
كَفِتيَةِ الكَهفِ لا يَدرونَ كَم لَبِثوا

وفي هذه الأبيات تصـوير عميق لهذه المعاناة الشـديدة التي تظهر من خلال ألفاظ« الموت والقتل والبعث» بل إنهم في ديارهم صــرعى العشــق وكأن الزمان قد انتفى في حقهم فما عادوا يشـعرون به، ثم يعمق هذا المعنى بالاسـتفادة من قصـة أهل الكهف، التي ذكرها القرآن الكريم، وكيف أنهم قضوا في الكهف، راقدين، أكثر من ثلاثة قرون من الزمن فلما بعثهم الله لم يعرفوا مدة

لبثهم في الكهف، قال تعالى:﴿ وكذلك بعثناهم ليتسألوا بينهم قال قائلٌ منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم﴾ (الكهف،19).

ومعاناة العشـــاق والمحبين على اختلافهم عند ما تكون مرتبطة بمعشـــوقيهم فإنها تكون مستحسنة فكل فعال المحبوب عند من يحبه حسنة،فالعاشق يتلقى ذلك بصدر رحب وقلب راضٍ غير متبرم، بل إنه ربما نظر إلى ذلك وكأنه هو الذي يجب أن يكون، فمعاناة الحب والعشق جزء من هذا الحب وذلك العشق، وعندما يكون المحبوب هو الله سبحانه فالأمر يصبح أكثر اختلافًا؛ لأنه هو الذي يملك العبد وهو المتصرف فيه تجري عليه أقداره وفق مشيئته سبحانه، فالحب هنا يصبح أعمق لأن العبادة تصبح حبًا بل الحياة برمتها تصبح، كذلك، حبًا ومقابلة الأقدار فيها تكون محكومة بالرضا والاستسلام، والعبد في كل ذلك صابر غير شاك.

وإلى هذا المعنى يشير الشبلي بقوله(لديوان مصدر سابق،124):

ذابَ مِـــــمّـا فَي فُؤادي بَـدَني وَفُؤادي ذابَ مِمّـا في الَبَـدَن

فاقطَعوا حَبلي وإن شِـــئتُم صِـــلوا كُلُّ شَـــيءٍ مِنكُمُ عِندي حَسَـن

صَـحَّ عِندَ النّاسِ أَنَّـــــي عاشِـقٌ غَيرَ أَن لَم يَعلَموا عِشـــقي لِمَن

إن العاشــق المحب وإن كتم حبه وأخفى عشــقه؛ فإنه لا شــك ظاهرٌ بين الناس من خلال نحول جسمه، فيُعلم من ذلك أنه محب عاشق، لكنه لا يبوح بسره ويظل محبوبه غير معلوم للناس؛ لأنه يغار عليه منهم ويضن بمعرفته عليهم.

7– التتيم:

هو«أن يستعبده الهوى، وقد تامه، منه تيم الله: وهو ذهاب العقل من الهوى، ورجل متيم، وقيل التتيم ذهاب العقل وفساده، وتيمه الحب إذا استولى عليه»(ابن منظور، لسان العرب مادة تيم).

و«التتيم» و«اليتم» يلتقيان في الاشتقاق كما يقول ابن القيم: « وبينه وبين «اليتم» الذي هو الإنفراد، تلاق في الاشتقاق الأوسط، وتناسب في المعنى؛ فإن «المتيم» المنفرد بحبه وشجوه، كانفراد اليتيم بنفسه عن أبيه. وكل منهما مكسورٌ ذليل، هذا كسره يُتم وهذا كسره تتيم».

وإذًا فالتتيم يقترن بذهاب العقل ولعل في هذا ما يفسر كثيرًا من قصص الحب في التراث العربي التي عرف فيها المحبون بالمجانين، كمجنون ليلى، وهو شخصية أثيرة لدى الصوفيين بسبب من جنونه بها وهيامه بحبها، حتى وصل به ذلك إلى انشغاله بحبها عنها. هذا فضلاً عما تزخر به كتب التصوف من حكايات تروى عن عقلاء المجانين الذين أذهب الحب عقولهم. أما من عبروا عن هذه المرتبة من شعراء الصوفية العارفين فيحيي بن معاذ الرازي[1](ابن القيم ، مصدر سابق، 31) بقوله:

أَمـــوتُ بِـــدائي لا يُصابُ دَوائيا وَلا فَـــرَجٌ مَمّا أَرَى مِـــن بَلائيا

يَقولونَ يَحيي جُنَّ مِن بَعدَ صِـــحَّةٍ وَلا يَعلَمُ العُـــذّالُ ما في حَشائيا

إِذا كـانَ داءُ المَرءِ حُـبَّ مَليكِـهِ فَمَن غَيـــــرَهُ يَرجو طَبيبا مُداويا

ذَرَونَي وَشـــأنَي لا تَزيدونَ كُربَتي وَخَلّوا عِنانَي نَحـــوَ مَولَى المَواليا

أَلا فـاهجُرونَي وارغَبوا فَي قَطيعَتي وَلا تَكشِـــفوا عَمّا يُجِنُّ فُؤاديا

كِلـــــونِي إِلى المَولَى وَخَلّـــــوا لآنَسَ بِالمَـــــــولَى عَلَى كُلِّ مَلامَتي مابيـا

الشاعر في هذه الأبيات، كغيره من المحبين، أصبح غرضًا للعاذلين تتناوشه السنتهم، فهم يتهمونه بالجنون، ويكثرون ملامته، تبدو عليه ملامح الحب والتتيم فتغريهم باتهامه بالجنون، وهم لا يعلمون سبب ذلك ولو علموا أن سببه حب الله سبحانه لكفوا ألسنتهم عنه، فلئن كان العذل في عالم الحب الإنساني مما تستلذه ألسنة العذال واللوام، فكيف يُعذل المحبون لربهم

، وهم الذين تحررت نفوسهم من رق الشهوات وتزكت قلوبهم من الأحقاد والضغائن وملئت بالمحبة الإلهية التي ما سكنت قلب امرئ إلا شاع منه نور الحب والخير والجمال في الوجود.

8- التعبد:

أصل العبودية الخضوع والتذلل، والعبد هو الإنسان حرًا كان أو رقيقًا (ابن منظور، لسان العرب، مادة عبد).

قال ابن القيم: « التَّعبُّد» وهو فوق التتيم؛ فإن العبد هو الذي قد ملك المحبوب رِقه فلم يبق له شيء من نفسه البتَّة، بل كله عبدٌ لمحبوبه ظاهرًا وباطنًا وهذا هو حقيقة العبودية، ومن كمل ذلك فقد كمل مرتبتها.

ولما كمل سيد ولد آدم هذه المرتبة، وصفه الله بها في أشرف مقاماته، مقام الإسراء كقوله ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ..﴾ (الإسراء،1)، وبذلك استحق التقديم على الخلائق في الدنيا والآخرة .

مرتبة العبودية يلتقي عندها كل المؤمنين لكن حقيقة العبودية التي هي« الحب التام، مع الذل التام والخضوع للمحبوب»(ابن القيم مصدرسابق ،31)، اختُصَّ بها من امتَنَّ الله سبحانه عليهم بهذه الخصوصية التي هي المحبة. ومعلوم في تاريخ التصوف أن رابعة العدوية هي أول تحول الحب على يديها إلى عبادة، والعبادة إلى محبة خالصة لله سبحانه لا ترتجي من وراء ذلك إلا النظر إلى وجه الله الكريم، بعيدًا عن الأعراض الدنيوية أو الأعواض الأخروية.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن رابعة العدوية مسبوقة إلى القول بالعبادة الخالية من المنفعة أو الحظوظ النفسية، وإن احتفظت بسبقها في استعمال لفظة الحب، فقد روى عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال: « إن قومًا عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قومًا عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الأحرار»(الإمام علي كرم الله وجهه،1906م،171).

وهذه مقولة مبكرة في العبادة الخالية من المنفعة وهي أعلى مستويات العبادة، حين تكون عبادة الله؛ لأنه أهل للعبادة وأحق بالشكر.

ولعل أبياتها التالية تعبر عن هذه المرتبة التي هي مرتبة العبودية أو الحب الخالص حيث تقول فيها(الديوان،2018م،54).

أُحِبُّكَ حُبَّيـنِ حُـبَّ الهَـوَى وَحُبـا لأنَّكَ أَهـلٌ لِـذاكا

فأمّا الَّذي هو حُـبُّ الهَوَى فَشُغلي بذِكرِكَ عَمَّـنِ سواكا

وأمّا الَّذي أنت أَهلٌ لَـهُ فَكَشفُكَ لِلحُجبِ حَتَّـى أَراكا

فَـلا الحَمـدُ في ذا وَلا ذاكَ وَلَكِن لَكَ الحَمـدُ في ذا وَذاكا

لي

وقد فسر الإمام الغزالي هذين الحبين بقوله: « ولعلها أرادت بحب الهوى، حب الله لإحسانه إليها، وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة، وبحبه لما هو أهلٌ له؛ الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها، وهو أعلى الحبين، وأقواهما، ولذة مطالعة جمال الربوبية هي التي عبر عنها رسول اللهρ حيث قال حاكيًا عن ربه تعالى: « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(مسلم،1349هـ،567)

علمًا بأن حب الله سبحانه إنما هو هبة منه يجعلها في قلب العبد الذي هو أهل لذلك، وهو دليل اجتباء وتقريب؛ ولذلك كان هو المستحق للحمد في كل حال، ولا فضل للعبد في الحب وإنما الفضل لله، وهذا ما يشير إليه البيت الرابع، وفيه ملمح من ملامح التأدب مع الله سبحانه من خلال إرجاع الأمر إليه، والتبري من الحول والقوة والوقوف عند الاستسلام لأمره والتفويض إليه؛ لأن العبودية لا تتحقق إلا باستسلام العبد لربه سبحانه وفناء مراداته في إرادة ربه، يؤكد ذلك أبو عبد الله المغربي«من ادعى العبودية وله مرادٌ باقٍ منها، فهو كاذب في دعواه، إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيده. يكون اسمه ما سُمي به، ونعته ما حُلّي به، إذا

سـمي باسـم أجاب عن العبودية فلا اسـم ولا وسـم، ولا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده»[1](السلمي، مصدر سابق245). وقريب من أبيات رابعة في معناها قول الشبلي[1](الديوان، مصدر سابق،17):

لَيسَ تَخلو جَوارِحي مِنكَ وَقتًا هي مَشغولَةٌ بِحَمـلِ هَـواكا
لَيسَ يَجري عَلَى لِسـاني شَـيءٌ - عَلِـمَ اللهُ ذا- سِوى ذِكراكا
وَتَمَثَّلتَ حيـنَ كُنـتَ فَهي إِن غِبتَ أَو حَضَرتَ تَراكا
بِعَينـي

حين يصبح الحب هو الشغل الشاغل للعبد فهذا يعني أنه قد استعبده وذلَّله وأصبح طوع أمره، والمحب لا يني يلهج بذكر محبوبه على كل أحواله، وإحساسه بقربه وأنه معه حيث كان، وكأنه يراه، ولعل الشطر الثاني من البيت الثالث يثير لبسًا، فالجملة الشرطية الاعتراضية فيه وهي قوله- إن غبت أو حضرت- قد يفهم منها دلالتها على المخاطَب، والذي أراه أنها تدل على المتكلم، فالتاء في غبتُ وحضرتُ، هي ضمير رفع يدل على المتكلم؛ لأن الغياب والحضور من صفات العبد، ولا تطلق على الحق سبحانه لأنه حاضرٌ لا يغيب ولا يغفل ولا تأخذه سنة ولا نوم، والغياب والحضور من مقامات الطريق ومنازله، فهما حالان يعتوران العبد فغيابه عن الخلق يعني حضوره مع الحق، وسيُبين لاحقًا، وللجنيد أبيات في التعبد والعبودية يقول فيها[1](الجنيد، 2006م،12):

هَل مِن سَبيلٍ إِلَى حَبيبٍ أَوقَفَني مَوقِفَ العَبيدِ
واللهِ واللهِ لَو بَداني بِكُلِّ ضَربٍ مِن الصُّدودِ
ما كانَ لي مِن هَواهُ بُدٌّ وَلَو تَقَطَّعَتُ بِالوُجودِ

9- الخُلّة:

هي الصـــداقة التي ليس فيها خلل، والخليل كالخل، وقولهم، في إبراهيم على نبينا وعليه الصـلاة والسـلام: خليل قال ابن دريد: الذي سـمعته أن معنى الخليل؛ الذي أصـفى المودة وأصـــحها والجمع أخلاء وخلان، والخليل المحب الذي ليس في محبته خلل»(ابن منظور، لسان العرب مادة خل).

وهذا يعني أن الخلة هي المحبة التي تخللت قلب المحب وإلى ذلك أشـــار أبو بكر الشبلي بقوله(الديوان مصدر سابق،102).

قد تَخَلَّلتَ مَســلَكَ الرّوحِ وَلِذا سُـــمِّي الخَليلُ خَليلا

مِـــــــــنّـــــــــي وإذا ما سَكَتُّ كُنتَ غَليـلا

فإذا ما نَطَقتُ كُنتَ حَديثي

يلاحظ في هذين البيتين تعبير الشـاعر عن محبته الخالصـة وعن مدى عمق هذه المحبة دل على ذلك قوله (تخللت مسـلك الروح) والشـاعر يوظف التكرار لكلمة (خَلَلَ) فجاء منها بالفعل الماضـي(تخللت) وكأنه يشـير به إلى قِدم المحبة، وبالصـفة المشـبهة(خليل) ليدل بها على ثبوت هذا الوصـف للمحبوب، وهو لشـدة حرصـه على صـفاء المودة وإخلاص المحبة تجده بمعية حبيبه في كل أحواله، فهو حديثه إذا تحدث وهو صـمته إذا سـكت وإن انطوى سكوته على حرارة الأشواق والعطش إلى اللقاء، وهو ما تشي به كلمة (غليلا).

وفي هذا المعنى يقول، أيضًا(لشبلي ، مصدر سابق،123).

خَليلَي إذا دامَ هَـمُّ النُّفو سِ عَلَى ما تَراهُ قَليلاً قَتَل

فَيا سـاقي الحَـــــي لا وَيـا رَبَّـةَ الخِـدرِ غَنّي

تَنسَنِي زَجَـل

في هذين البيتين يخاطب الشـاعر خليله وحبيبه، مشـيرًا إلى أن النفوس إذا ما زاد حملها قليلاً على ما تحملته من هموم المحبة أدى إلى قتلها، ولمّا كان المحب صاحب هم لا يزول

وحزن لا يبرح فقد كان السرور في نظره شيئًا بعيد المنال، وليس مع المحب منه غير السماع به.

إن المحبة إذا تخللت القلب استولت عليه وملكته ولم يعد لغير الحبيب فيه موضع كما يقول الحلاج(الديوان ، مصدر سابق ،63):

مَكانُكَ مِـــــن قَلبي هو القَلبُ كُلُّهُ فَلَيسَ لِشَيءٍ فيهِ غَيرِكَ مَوضِعُ

وَحَطَّتكَ روحي بَينَ جِلدي وأعظُمي فَكَيفَ تَراني إِن فَقَدتُّكَ أَصنَعُ

بهذه المرتبة يكون هذا البحث قد أتى على مراتب المحبة كلها

الخاتمة:

تلك هي اللغة الصوفية ، لغة عصية ومنفردة بصعوبتها وغموضها ، التي تحتاج إلى جهد كبير لمعرفة المعنى المراد حقيقة وهذا أمر مهم لأنه يتعلق بمسألة الحب الإلهي، ولذا جاءت نتائج هذه الدراسة كالآتي:

1. توجد علاقة بين التصوف والشعر في أن كليهما يحيلان إلى العاطفة.
2. اللغة الشعرية للشاعر الصوفي تنزع دائماً إلى الإيحاءات والإشارات كي تحرك خيال المتلقي للبحث عن عن المعنى المراد.
3. للألفاظ الصوفية جملة من الخصائص والمقومات ومن أبرزها غموض الرؤية والمعنى.
4. لغة الشاعر الصوفي يصعب تارة تأويلها لأنها تميل إلى الرمزية.
5. الألفاظ التي عبر بها عن مراتب المحبة جميعها يقصد بها الحب الإلهي.

التوصيات:

يوصي الباحث بالاهتمام باللغة الشعرية الصوفية وفك رمزيتها ليتضح المعنى المراد حقيقة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصـــوف الإســـلامي، دار الثقافة، ط1، القاهرة 1979م.
2. محمد علي كندي،في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديدة، لبنان ،2010م.
3. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفة، دار الأندلس الأسكندرية، ط1،1983م.
4. أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، جامعة آل البيت الأردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2005م.
5. سعيد بوسقطة الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، الجزائر ،2017م.
6. قدامة بن جعفر ،نقد الشعر، مطبعة الجوائب قسطنطينية، ط1،1302هـ.
7. الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصـــوف،تح عبد الحليم محمود، مكتبة الثقافة الدينية مصر1998م.
8. البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد،تح مللهند من مقولة مقبولة في العقلأو مرزولة،2003م
9. دائرة المعارف الإسلامية، مادة" تصوف"مركز الشارقة للإبداع الفكري،1994م.
10. إبراهيم حمادة، كتاب أرسطو،في الشعر،دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة،1967م.

11. ابن منظور ، لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر ، مصر 1979م.
12. ابن القيم الجوزية مدارج السالكين،تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة'1997م.
13. السلمي ، أبو عبد الرحمن ،طبقات الصوفية، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،1419-1998م.
14. الغزالي ، أبوحامد بن محمد الغزالي ،الناشر دار ابن حزم ،1963م.
15. الطوسي ،أبي نصر عبد الله بن علي الطوسي،دار الكتب العلمية' 1914م.
16. أبي طالب المكي ، قوت القلوب في معاملة المحبوب،دار صادر،1970م.
17. الحلاج ،الحسين بن منصور الديوان ، دار سمرقند ،1931م.
18. البخاري، الإمام الحافظ بن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري' صحيح البخاري،دار بن كثير للنشر،2009م.
19. الأصفهاني ، أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار صادر للطباعة والنشر ، 1945م.
20. ابن الملقن، سراج الدين أبو الغيط، التذكرة،دار الهجرة للطباعة والنشر،1415هـ.
21. القشيري ، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية،دار الكتاب العربي، 1940م.
22. الشبلي ، أبو بكر الشبلي بن يونس، الديوان، دار المجمع العلمي العراقي للنشر،1967م.
23. مسلم، الإمام أبو الحسيم مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم المطبعة العامرة للنشر - تركيا، 1330هـ.
24. الجنيد، الإمام الجنيد بن محمد البغدادي، رسائل الجنيد، تح، د. جمال رجب، دار اقرأ للطباعة والنشر بيروت،1425هـ- 2005م